

مِنْ أَجْلِ تَقَاةٍ شِيعِيَّةٍ زَهْرَائِيَّةٍ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةٍ تَقَايِيَّةٍ حُسَيْنِيَّةٍ زَهْرَائِيَّةٍ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

الندوة الأولى

في

رحاب المولد الفاطمي

عبد الحليم الغزي

منشورات موقع القمر

الندوة الأولى
في
رحاب المولد الفاطمي

يوم السبت

بتاريخ: 21 جمادى الثاني 1439 هـ

الموافق: 2018 / 11 / 10 م

يا زفرء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الندوة الأولى

في

رحاب المولد الفاطمي

للشيخ عبد الحلیم الغزبي

في ميلاد فاطمة الزهراء صلوات الله عليها

بلجيكا / بروكسل

الندوة الأولى

في رحاب المولد الفاطمي الأغر

*** **

عن إمامنا الثامن وولينا الضامن عليّ ابن موسى الرضا صلواتُ الله وسلامه عليه:

مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيَّ مَا يُكْفِّرُ بِهِ ذُنُوبَهُ فَلْيُكْثِرْ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ..

يَا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلامٌ على فاطمة سيّدة الوجود وزُبدةِ حقائق الغيب والشهود..

سلامٌ على حُجّةِ المعبود وتُفاحةِ الفردوسِ والخُلُود..

سلامٌ على أمِّ إمام زماننا المؤمنِ الموعودِ ورحمتهُ الله وبركاته..

الأسئلة كما ترون كثيرةٌ جداً ولا أعتقد أنّ الوقت يكفي للإجابة على هذه الأسئلة بكاملها لكنني سأحاول أن أجيب على أكبر قدرٍ أستطيع أن أتحدّث عنه وإذا كانت هناك ضرورةً ربّما تكون ندوة ثانية في يوم غد.

أبدأ من هذا السؤال:

• ما هي الكتب التي تنصح بمطالعتها للشباب على أن تكون نقيّةً من شوائب المخالفين بقدر المستطاع أقصد في الجانب العقائدي؟

إذا أردتُ أن أجيب من وجهة نظري ومن دون مجاملة: المكتبةُ الشيعيةُ بحسب ما أعرف، لا أدري أنا لا أعرفُ كل شيء، لا نملكُ في مكتبتنا الشيعية كتباً عقائديةً نقيّةً من الفكر المخالف لأهل البيت، بحسب ما أعرف لا أدري، ربّما توجد ولكن بحسب ما أعرف، لا أعرف كتاباً أستطيع أن أشير إليه. هناك كتبٌ تشتمل على حديث أهل بيت العصمة، وهناك كتبٌ كتبها بعضُ علماء الشيعة يمكن أن أشير إليها بشكلٍ مجمل:

- لربّما من أفضل الكتب التي جُمع فيها حديث أهل البيت ولا أريد أن أشير إلى الجوامع الحديثية الكبيرة " كامل الزيارات " لشيخنا ابن قولويه، كتابٌ مهمٌ جداً في بابه.
- يمكن أن أشير إلى الجزء الأول من كتاب " الكافي الشريف " .

- يمكن أن أشير إلى كتاب " بصائر الدرجات " لشيخنا أبي جعفر الصفار وهو من أصحاب إمامنا الحسن العسكري صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

قطعاً أنا هنا لا أريد أن أذكر لكم لسنة طويلة من الكتب، الكتب كثيرة ولكنني أشرتُ إلى نماذج من هذه الكتب التي يمكن أن ينتفع منها من يريد أن يطلع على جانبٍ من ثقافة أهل بيت العصمة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين.

- يمكن أن ألحق بهذه الكتب " تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة " والكتاب يتألف من جزأين بحسب الطبقات المتوفرة الآن للمحدث شرف الدين النجفي الاسترآبادي.

هذه نماذج من الكتب ولستُ بصدد الاستقصاء ولكن بالمُجملِ مثلما قلت في أول حديثي، لا أستطيع أن أشخص كتاباً من كتب العقائد باعتبار السؤال عن كتب العقائد، فكتب العقائد الموجودة في المكتبة الشيعية لا أعرفُ كتاباً يخلو من الفكر المُخالف، لأنَّ الكتب العقائدية أُلِّفت وفقاً لذوق علم الكلام، وعلم الكلام علمٌ لا علاقة له بأهل البيت صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين.

• في سياق الكتب، هل كتب جابر ابن حيان تعتبر كتب حديثة؟

جابر ابن حيان إذا كان الحديث عن الكتب التي تعورف عليها في المكتبات عبارة عن رسائل في خصائص المواد وطبيعة العناصر والمركبات، ما يمكن أن يطلق عليه: (الكيمياء القديمة) هناك مجموعة من الكتب لا نعلم فعلاً هذه الكتب لجابر بن حيان أو ليست لجابر بن حيان، الآن في المكتبات هناك كتب البعض منها في الطلاسم، والطلاسم علمٌ من العلوم القديمة يتناول خصائص الأشياء وطبائع المواد وحتى طبائع الكائنات البشرية أو الحيوانية أو النباتية، كتبٌ من هذا القبيل في علم الطلاسم في الكيمياء القديمة، وربما البعض منها كذلك قد يقال عنه في السحر وأمثال هذه الكتب، هناك مجموعة من الكتب معروفة من أنَّها كتب جابر بن حيان الكوفي.

إذا كان السؤال عن هذه الكتب فهذه ليست بكتب يمكن أن تُنسب إلى أهل بيت العصمة وليست من كتب الحديث، ولا ندري فعلاً هذه الكتب هي كتب جابر أو لا، ولكن يشيع في وسط المكتبات، بين أهل الكتب أنَّ هذه مجموعة كتب جابر ابن حيان الكوفي وأنها مرويةٌ عن إمامنا الصادق، لا مملُك دليلاً واضحاً وصريحاً على ذلك، خصوصاً أنَّ في هذه الكتب كثير من الخرافات تستند إلى علم الكيمياء القديم، العلوم القديمة كانت فيها الكثير من الخرافات بسبب أنَّ وسائل التحقيق العلمي كانت متخلفة جداً، فحينما تكون وسائل التحقيق العلمي متخلفة ستكون النتائج ليست دقيقة وليست مصيبة للواقع.

ولذا بالمُجملِ أقول: إذا كان السائل يسأل عن هذه الكتب، لا أدري إذا كانت هناك كتب أخرى لجابر ابن حيان الكوفي لم أكن مطلعاً عليها فإنني أُجيب بحدود ما أعرف، بحدود ما أعرف الكتب التي تنسب إلى جابر ابن

حيان الكوفي لا نستطيع أن نعدّها في كتب الحديث المروي عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

• هل يجب إخراج الخمس ومتى؟

أعتقد أن هذا السؤال أجبت عليه كثيراً في ندوات أو في برامج تلفزيونية سابقة، من وجهة فهمي للنصوص التي وردت عنهم صلوات الله عليهم فإنّ الخمس لا يجب في زمان غيبة إمام زماننا كما جاء في رسالة إسحاق ابن يعقوب، مجموعة أسئلة إسحاق ابن يعقوب وبعث بها إلى إمام زماننا عن طريق السفير الثاني وجاءت الرسالة:

(وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حَلٍّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا لِتَطْيِبِ وَلَا دَثُّهُمْ وَلَا تَخْبَثُ) النص واضح وصريح في حلية وإباحة الخمس في زمان غيبة الإمام الحجة، وأعتقد الكلمات عربية وواضحة جداً: (وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حَلٍّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا) إلى زمان ظهوره الشريف، الخمس من الواجبات الشرعية ولكن الإمام الحجة أباحه للشيعة في زمان الغيبة، وأدّل دليل على صدق هذا القول لا توجد عندنا ولا رواية واحدة ولا توقيع واحد يتحدّث عن طريقة صرف الخمس في زمان غيبة الإمام، وهذا التحدي يمكن أن تتحدوا به كل رجال الدين الشيعة، تستطيعون أن تتحدوا بهذا التحدي ما عندنا ولا رواية واحدة تتحدّث عن طريقة صرف الخمس في زمان غيبة الإمام الحجة، الشيخ المفيد في رسالته العملية المقنعة، الشيخ الطوسي كذلك في رسالته العملية النهائية، بشكل واضح يصرحان من أنّنا أي الشيعة لا نملك نصاً في طريقة صرف الخمس في زمان غيبة الإمام، وحينما يذكرون آراء كثيرة عند علماء الشيعة يُعلّلون السبب من أنّه نحن لا نملك نصاً عن الإمام الحجة، لا نملك نصاً عن آل محمد في زمان الغيبة كيف نتصرف في الخمس، ولذلك هم حاروا فيه، الشيخ المفيد حار في هذه المسألة، والقضية واضحة لمن أراد أن يراجع الرسالة العملية للشيخ المفيد " المقنعة " وكذلك هو الشيخ الطوسي لمن أراد أن يراجع رسالته العملية " النهاية في مجرد الفقه والفتوى " وهذه كتب موجودة وبشكل صريح وواضح بين هؤلاء وغيرهم مع ملاحظة أن الشيخ المفيد متى توفي؟

توفي سنة 413 للهجرة، الشيخ الطوسي متى توفي؟ توفي سنة 460 للهجرة، متى توفي السفير الرابع علي ابن محمد السمرى؟ 329 للهجرة، ففي نفس الفترة الزمانية، وهذا الكلام نفسه تبناه السيد المرتضى وغيره، السيد المرتضى كانت له المرجعية بعد المفيد، وبعد المرتضى جاء الطوسي، وفاة السيد المرتضى حدود 435 للهجرة، والكلام استمر نفسه إذا ما أردنا أن نعود إلى بقية كتب الفقهاء الذين جاءوا بعد هذه الفترة، رسائلهم العملية موجودة، الموسوعات الفقهية موجودة، المطولات الفقهية من أنّ فقهاء الشيعة كانوا في حيرة ما بين دفن الخمس، ما بين إلقائه في البحر، وما بين إباحته، السبب الذي يدفع الفقهاء الشيعة إلى أن يقولوا بوجوب دفن الخمس لماذا؟ لا يملكون عقولاً؟! لا يملكون نصوصاً، لا توجد نصوص، وديننا مبني على النصوص، وإلا لماذا الفقهاء الأوائل ذهب البعض منهم إلى وجوب دفن الخمس لماذا؟ لأنهم لا يملكون نصوصاً ماذا يفعلون به، والذين ذهبوا إلى إلقائه في البحر لأنهم لا يملكون نصوصاً، الكتب الفقهية مشحونة بهذه التصريحات، لا شأن لي بكلّ هذا التفصيل من أراد أن يعرف تفصيل المطلب هناك عدة حلقات موجودة على اليوتيوب، على الانترنت، موجودة أتحدّث

فيها عن موضوع الخمس وتناولت القضية من جميع جهاتها، من أراد أن يطلع يمكنه أن يراجع مجموعة من حلقات برنامج الكتاب الناطق تتناول هذا الموضوع.

السؤال هل يجب إخراج الخمس ومتى؟ في زمان الغيبة لا يجب إخراج الخمس، هذا ما أفهمه، ربّما الرأي المشهور عند الفقهاء والمراجع في المدرسة الأصولية في المدرسة الإخبارية قد يختلفون، فقهاء الشيعة في المدرسة الإخبارية قد يختلفون، البعض منهم أباح الخمس استناداً لهذا التوقيع، والبعض منهم قال بإباحة نصف الخمس، هذا التقسيم المعروف من أنّ الخمس يُقسّم بنسبة 50% يسمى بحق الإمام، وبنسبة 50% يسمى بحق الهاشميين، فقالوا بإباحة حق الإمام والهاشميون باعتبار أنّهم موجودون فيدفع لهم حقهم، وهذه القضية يمكن أن تناقش، أساساً الخمس كله للإمام وهذا التقسيم هذا مصادق من مصاديق تصرف المعصوم وليس الأصل أنّ هناك 50% من الأخماس تكون للهاشميين، لا أريد أن أناقش هذه القضية ولكنني أكتفي بهذه الإجابة الموجزة والسريعة.

• ما حكم الدين في القروض البنكية؟ ما هو تفسير الربا؟

حكم الدين في القروض البنكية: مع الضرورة جائز. وإن كانت القضية بحاجة إلى تفصيل في القول باعتبار هناك رأي شائع ورأي معروف في وسطنا الشيعي وبين فقهاءنا: (من أنّ المعاملات البنكية عموماً ربوية) صحيح البنوك فيها معاملات ربوية ولكن ليس كل معاملات البنوك ربوية، القول من أنّ كل معاملات البنوك ربوية مبني على الفهم القديم للمعاملات.

الفهم القديم للمعاملات مثلاً: الزمان ليست له قيمة، أساساً المعاملات والتجارات لم تكن مؤسسة من قبل الشرع وإنما هي موجودة ويأتي الشرع يشدّب هذه المعاملات أو يقرّ هذه المعاملات، والمعاملات نتاج ثقافة المجتمع ونتاج الأعراف، فليس الشرع هو الذي أسس مثلاً معاملة البيع أو معاملة الإجارة أو سائر أنواع المعاملات، هذه المعاملات هي موجودة بين الناس وتتغير من زمن إلى زمن وتتغير الأعراف من وقت إلى آخر، في زماننا مثلاً الزمان له قيمة، في الأزمنة السابقة الزمان ليست له قيمة، في زماننا المعلومة لها قيمة، في الأزمنة السابقة المعلومة ليست لها قيمة، في زماننا الخدمة المقدّمة لها قيمة في الأزمنة السابقة الخدمة ليست لها قيمة، فالبنوك هنا تُقدّم لك معلومة تُقدّم لك استشارة تُقدّم لك خدمات وتسهيلات هل تكون هذه مجاناً، هذه قضية تحتاج إلى تفصيل هذا الموضوع نحن بحاجة إلى إعادة نظر في أعراف المعاملات.

ما هو شائع هو تطبيق الروايات أو للآيات على الأعراف الموجودة القديمة الأعراف القديمة تختلف عن زماننا، وكما قلت: المعاملات الاقتصادية ليس الشرع هو الذي يؤسسها هي أساساً موجودة في المجتمع وإنما يأتي الشرع لتشذيبها لتهذيبها أو لإقرارها كما هي. لذا بالمجمل أقول لأنني إذا أردت أن أخوض في هذه القضية قد ينتهي وقت الندوة وما انتهينا من الحديث عن هذه المسألة هذه مسألة معقدة وفيها تفاصيل كثيرة.

الرأي الشائع في الجو الفقهي الشيعي: من أنّ البنوك معاملاتها ربوية.

وفقاً لهذا أنا أجبت قلت: في حالة الضرورة، في حالة الضرورة وفي حالة الحاجة الشديدة لحياة الإنسان ولمشاكل الإنسان ولما يحتاجه في حياته اليومية يجوز له أن يأخذ القروض من البنوك.

أما الربا: موضوع الربا بحسب الواضح في النصوص الربا إذا أردنا أن ننظر إلى هذا العنوان من جهة المعاملة الاقتصادية، من جهة المعاملة الاقتصادية حينما ينال الإنسان شيئاً من دون جهد كما في القروض الربوية لأنّ الربا تارةً يكون في البيع وتارةً يكون في القروض، وفي الغالب الناس يعني تستعمل الربا في القروض، فالربا في الشرع على عنوانين:

- هناك بيع ربوي، ربوي أو ربوي.
- وهناك قرض ربوي أو ربوي.

القرض الربوي: وهو أن تستقرض مالاً من شخص وحينما تُعيدهُ تعيدهُ بفائدة، هذا هو القرض الربوي، أن تستقرض مثلاً على سبيل المثال ألف يورو مثلاً، وبعد أيام، بعد شهر، بعد مدة من الزمان حين تُعيد هذا القرض تُعيدهُ مثلاً ألف ومئة يورو، هذا قرض ربوي، هناك اتحاد في الجنس واختلاف في المقدار، فأنت استقرضت ألف يورو وأعدت ألف يورو ولكن مع زيادة في المقدار، فوحدة في الجنس مع زيادة في المقدار هذه عادة القروض الربوية.

عملية البيع: تقريباً نفس الشيء عملية البيع الربوي مثلاً أن تشتري ألف يورو بألف ومئة يورو مثلاً أو حتى في المواد ليس فقط في النقد حتى في سائر المواد العينية المختلفة.

فأساساً الربا ناظر إلى قضيتين:

القضية الأولى: قضية اقتصادية وهو أن الإنسان ينال ربحاً من دون أي جهد.

والقضية الأخرى: هي قضية أخلاقية، لأنّ الربا يبعث على حالة من الحرص المادي ويبعث على حالة من عدم احترام حاجة الإنسان، ويبعث على حالة من الخسة الأخلاقية في التعامل.

فهناك في موضوع الربا هناك جنبه اقتصادية وهناك جنبه أخلاقية ولا أريد أن أتحدث أكثر من ذلك.

• لماذا نُكبر بعد الصلاة ثلاث تكبيرات ونسجد سجدة الشكر؟

يمكن أن أجيب إجابة عامة، التكبيرات ذكر وسجدة الشكر هي لون من ألوان العبادة، فما هو الضير في ذلك؟!

لكن إذا أردنا أن نعود إلى الروايات وإلى الأحاديث: سجدة الشكر مستحبة ووردت الروايات بخصوصها وبشأنها بل ورد في أحاديث أهل البيت من أن سجدة الشكر هي علامة وميزة يتميّز بها شيعة أهل البيت، حتى ورد في بعض أحاديثنا الشريفة: (من أن إبراهيم النبي على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام من أن إبراهيم

الخليل حين جاء ملك الموت لقبض روحه طلب منه أن يقبضه وهو في حالة سجود شكرٍ تشبهاً بشيعة عليّ صلوات الله وسلامه عليه، روايات واضحة في مدح وأهمية سجود الشكر بعد الصلاة وحتى في سائر المواطن المختلفة الأخرى.

وأما التكبيرات الثلاثة: فقد وردت فيها روايات، هناك أحاديث عندنا أشارت إلى هذه التكبيرات الثلاثة في خاتمة الصلاة.

● ما السبب الذي جعل بعض علمائنا ومراجعنا -اقرأ السؤال مثل ما هو مع وجود الأخطاء اللغوية أو النحوية- ما السبب الذي جعل بعض علمائنا ومراجعنا إن لم أقل كلهم قطبيون رازيون؟ هل الخلل في حوزاتنا أو في مكتبة الحوزات؟

إذا نتحدث عن المكتبة؛ المكتبة هي من نتاج العلماء.

وإذا نتحدث عن الحوزات؛ فالحوزات أيضاً هي من نتاج العلماء.

المشكلة تعود بنا إلى زمنٍ بعيد منذ بدايات عصر الغيبة الكبرى، منذ بدايات عصر الغيبة الكبرى، تأثر كبار مراجعنا أمثال: (ابن الجنيد الاسكافي البغدادي) أمثال: (ابن عقيل العماني والذين) جاؤوا من بعدهم.

بعد وفاة السمري علي ابن محمد السفير الرابع سنة 329 تقريباً كان هناك صنفان من العلماء:

هناك صنف: حرص على أن يجعل منهجه في دائرة حديث أهل البيت، وهؤلاء أعرضت عنهم الشيعة مثل ابن قولويه صاحب كتاب "كامل الزيارات" مثل ابن أبي زينب النعماني صاحب كتاب "غيبة النعماني".

الشيعة أقبلوا على علماء أمثال: أحمد ابن الجنيد الاسكافي، وابن عقيل العماني، وهؤلاء قد تأثروا تأثراً واضحاً بالفكر المخالف، الاسكافي يمكن أن أقول هو نسخة الشيعة من أبي حنيفة، الاسكافي تأثر كثيراً بفكر أبي حنيفة، وكذلك العماني أيضاً، وهؤلاء هم الذين رجعت إليهم الشيعة، وبدأ الفكر المخالف يتسرب شيئاً فشيئاً.

والعلم عادةً يكون تراكمياً تراكمياً، مرور الوقت تتراكم المعلومات وتتركب، ومشكلتنا الأساسية في هذا الجانب هو موقف علمائنا ومراجعنا من حديث أهل البيت، 90% من حديث أهل البيت وربما أكثر علماء الشيعة وضعوه جانباً ورجعوا يشتغلون على 10%، قطعاً سيحتاجون فماذا يفعلون؟ فيذهبون إلى كتب المخالفين، وإمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، الرواية في الكافي الشريف: (إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ -أي من الشيعة- إِذَا احتَاجَ إِلَى فِقْهِهِمْ -إلى فقه المخالفين- فَإِنَّهُمْ سَيَدْخُلُونَهُ فِي صَلَاتِهِمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ) وهذا هو الذي حدث، فحينما أغينا 90% من المعطيات من حديث أهل البيت وأبقينا 10% الأئمة حين طرحوا لنا هذه التسعين بالمئة لماذا؟ أليس لحاجة في الواقع الشيعي، فحينما نأتي ولنلغي 90% ستبقى عندنا مساحة واسعة فارغة، فماذا نصنع؟ نضطر أن نحشوها بأي شيء، إما بشيء من عندنا، قبل قليل كُنَّا نتحدث عن موضوع الخمس.

الآن أنت اذهب إلى علماء الدين إلى مراجع الشيعة في النجف، في قم، وفي أي مكانٍ آخر، سلهم هذا السؤال: على أي أساس صار معروفاً بين الشيعة من أن الشيعة يأتون بأموالهم الشرعية ويعطونها للمراجع على أي أساس؟ هل هناك من آية؟ أبدأً، هذا الكلام سوف لن يكون محصوراً في هذه القاعة يوم غد سيخرج على التلفزيون، سيبقى على الانترنت، هل هناك من آية تقول من أننا نعطي الأموال الشرعية لمراجع الدين؟ والله ولا آية، هل هناك من رواية؟ والله ولا رواية، وإذا كان هناك من آية أو رواية أرشدونا إليها في أي مكان في أي مصدر؟ أرشدونا إليها، نحن متشرعون، الدين كتابٌ وعترة، الأحكام إما أن نأخذها من الكتاب أو من العترة، اعطونا آية، اعطونا رواية ونسكت ما نتكلم نحن متشرعون، لا توجد لا آية ولا توجد رواية أيضاً، لا آيات ولا روايات بهذا الشأن.

لو سألت العلماء على أي أساس؟ قالوا: إننا نُقدِّر، هذا الجواب ولن تسمعوا جواباً غير هذا، إننا نُقدِّر من بابِ نظم الأمور وتدبيرِ حال الشيعة بشكلٍ أفضل أن يكون الأمر هكذا، لن تسمعوا جواباً غير هذا، لا توجد لا آيات ولا روايات، وأنا هنا أتحدّى مهمل فمي لا توجد لا آية ولا رواية، الجواب هو هذا.

هذا الجواب حتى إذا قبلنا به هذا الجواب استحساني، هذا استحسان لا علاقة له بالنصوص، حتى لو سلّمنا وأنَّ الشيعة جميعاً اتفقوا على هذه القضية وقبلوا بها هذا في أي حقلٍ يوضع؟ في حقل الآيات أو في حقل الروايات؟ هذا في حقل الاستحسانات، استحسان، لا بأس به، مع العلم أنَّ الأئمة لعنوا الذين يستحسنون الأمر في الدين، الروايات واضحة، الدين إما آية أو رواية.

ولكن دعونا نقبل، نقول: الضرورات، الواقع الذي يفرض نفسه، دعونا نقبل هذا الكلام، لكن هذا لا يعني حينما يأتي شخص ويناقش هذا الموضوع حينئذٍ يصبح هذا الشخص عميلاً وكافراً ومرتداً، ما هي أصل القضية استحسان! والاستحسان مرفوض عند أهل البيت، لا توجد لا آيات ولا روايات، أين هي الآيات وأين هي الروايات ارشدونا إليها؟!

فالقضية هكذا بدأت تركنا 90% من حديث أهل البيت حتى هذه 10% رجعنا نناقش فيها، فصرنا بحاجة إلى معطيات، فمن أين تأتي بهذه المعطيات؟ إما من عندنا، استحسانات من عندنا، وإما أن تأتي بها من المخالفين، وهذا هو الذي حدث، ومن هنا حدث التراكم وصار يعني الآن في الجو الشيوعي الحوزوي مثلاً؛ هناك حساسية واضحة من تفسير القرآن بروايات أهل البيت! حساسية واضحة جداً، ولكن حينما يُفسَّر المفسر أو الخطيب أو العالم بتفسير أعداء أهل البيت من كتب النواصب لا يوجد أي إشكال في ذلك، بل هو هذا التفسير المتبني.

هذا تفسير الميزان الآن إذا تأخذون أي جزء من أجزاء تفسير الميزان يقسم السورة إلى مجموعة آيات، وبعد مجموعة من الآيات يكتب بيان، وبعد البيان يبدأ يُفسَّر، لو جمعتم تفسير الفخر الرازي وتفسير سيد قطب وروح المعاني للآلوسي، وتفسير القرطبي، والكشاف الزمخشري، مجموعة من التفاسير وتذهبون تبحثون ستجدون أنَّ السيد الطباطبائي ينقل العبارات نصاً من هذه الكتب، غاية ما في الأمر يضيف ضمائر، حروف

عطف، يحذف بعض الكلمات، فعل ماضي يتحول إلى مضارع، أما نفس العبارات، نفس الكلمات، تفسير الميزان موجود وهذه التفاسير، وأنا أتحدث الآن وسينقل عبر الأقمار الصناعية، نحن لا نتحدث في مكان مظلم حتى أنا أخدم مجموعة من الناس هم ليسوا من أصحاب الاختصاص، هذا الكلام سيخرج على التلفزيون ويخرج على الانترنت، وإذا هناك أصحاب اختصاص يسمعون بهذا الكلام وحينئذ سيردون، هذه حقائق، حقائق موجودة وهذه القضية على طول الخط، ليس فقط في تفسير الميزان في بقية تفاسير علماء الشيعة ومراجع الشيعة، نفس العملية إذا ما أردنا أن نقوم بعملية مقارنة فيما كتبه المخالفون لأهل البيت في كتب التفسير وبين ما كتبه مراجع الشيعة، سنجد نصوص كاملة منقولة غاية ما في الأمر وربما ينقل في الصفحة من أربع خمس تفاسير من تفاسير المخالفين وبعد ذلك يتحول إلى البحث الروائي، فيأتي بروايات المخالفين ولا يضعفها ويأتي بروايات أهل البيت ويضعفوها، هذا تفسير الميزان موجود واذهبوا وقرأوا، اقرأوا هذه الحقائق، هذه الحقائق أنا لا أنقلها من كتاب في المريخ. هذه القضية موجودة على طول الخط في المكتبة الشيعية، أنا لا أريد أن أتحدث أكثر من هذا.

• ما المراد بالصلاة على ولاة عهده والأئمة من بعده الواردة في الدعاء لإمام العصر عجل الله فرجه الشريف؟!

بشكل موجز أجيب وإلا هذا الموضوع لا أدري إذا كانت هناك فرصة مثلاً في يوم غد أو بعدها لا أدري ليكون مثلاً حديث عن هذا الموضوع موضوع المهديين الاثني عشر، هذا السؤال يطرح علي كثيراً وطرح الآن في جملة هذه الأسئلة طرح أكثر من مرة، لكنني الآن إذا أريد أن أجيب على هذا السؤال فلا بد أن أترك بقية الأسئلة، الموضوع طويل، الموضوع مهم، إذا سنحت فرصة في يوم غد ربما أتحدث عن هذا الموضوع المهديون الاثنا عشر الذين يأتون بعد إمام زماننا هكذا ورد في الروايات والأحاديث الشريفة.

ما ورد في دعاء الصلاة ما المراد بالصلاة على ولاة عهده والأئمة من بعده؟

بالمجمل: الإشارة إلى المهديين الاثني عشر، أنا هنا لا أريد أن أتحدث عن هذه الموضوع في هذه اللحظة قد أترك الحديث ليوم غد إذا سنحت فرصة وأتناول هذا المطلوب بشيء من التفصيل.

• سؤال حول مشروع كلامكم نور: هل أن هذا الكتاب سيغنينا عن المجاميع الحديثية كالبهار وعوالم العلوم والكافي؟، فيا حبذا لو تعطونا نبذة مختصرة، إلى آخر ما جاء في السؤال.

قطعاً إذا نجحنا في هذا المشروع موسوعة كلامكم نور، إذا ما خرجت إلى أرض الواقع هي أول موسوعة شيعية تجمع كل حديث أهل البيت، نحن لا نملك في المكتبة الشيعية كتاباً واحداً يجمع كل حديث أهل البيت، نحن عندنا جوامع حديثية.

على سبيل المثال: بحار الأنوار جامع كبير من الجوامع الحديثية.

بحار الأنوار لم يذكر فيه الشيخ المجلسي الكتب الأربعة وهي أهم الكتب يعني الكافي، التهذيب، الاستبصار، الفقيه، هذه الكتب ليست موجودة في البحار، نقل شيئاً يسيراً من رواياتها وأحاديثها، هناك كتب كثيرة عُثِرَ عليها بعد الشيخ المجلسي من كتب الحديث ليست موجودة في بحار الأنوار، مع ملاحظة أن الشيخ المجلسي شحن هذا الكتاب بالكثير والكثير من الفكر الناصبي، ليس أن الشيخ المجلسي يؤمن به وإنما هذه مشكلة علماء الشيعة! فهناك الكثير والكثير من الفكر الناصبي في كل باب من أبواب كتاب بحار الأنوار، أي باب من أبواب بحار الأنوار يبدأ بالآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع، بعد الآيات ينقل لك كل ما قاله النواصب وبعد ذلك يبدأ بذكر الروايات والأحاديث عن أهل البيت، هذه طريقة البحار، صاحب البحار ألّف الكتاب بهذه الطريقة؛ أي موضوع من الموضوعات يأخذه في البداية يذكر الآيات، بعد الآيات يأتيك بكل ما قاله النواصب من كلام في كتب التفسير، ثم بعد ذلك ينتقل إلى أحاديث أهل البيت، هذه طريقة الشيخ المجلسي في بحار الأنوار من أول الكتاب إلى آخره.

ولذلك نحن في هذا المشروع ماذا قمنا؟ جئنا ببهار الأنوار استخراجنا كل الفكر الناصبي من هذا الكتاب أبقينا أحاديث أهل البيت ثمّ جمعنا الموسوعات الحديثية الأخرى.

نفس الشيء مثلاً: وسائل الشيعة جامع حديثي ولكن هذا الجامع الحديثي مُتخصّص فقط بجمع الأحاديث والروايات التي ترتبط بالفتاوى الفقهية، ابتداءً من أحكام الطهارة وآخر باب هو باب الديّات، فهو جمعٌ للروايات والأحاديث المرتبطة بالفتاوى الفقهية، وقطعاً الكتاب لا يشتمل على كل الروايات والأحاديث، وإنما على جانب كبير منها، الكتاب حدود (20) جزء، مستدرك الوسائل الذي ألفه المُحدّث النوري استدراكاً على الحر العاملي أيضاً حدود (20) جلد، يعني هذه روايات مستدركة استدرك بها المُحدّث النوري، على أي حال أنا هنا لا أريد أن أُحدّثكم عن الكتب الحديثية والجوامع الحديثية هذا موضوع طويل ومتشعب.

بشكل مختصر إجابةً على السؤال: إذا ما نجحنا في إخراج هذه الموسوعة، موسوعة كلامكم نور، هذه الموسوعة المفترض هكذا أننا نجمع فيها كل حديث أهل البيت، الحديث الموجود في بحار الأنوار، الحديث الموجود في عوالم العلوم وهو أكبر من بحار الأنوار، الحديث الموجود في وسائل الشيعة، في مستدرك الوسائل، في كتاب الوافي أيضاً وهو كتاب كبير أيضاً في الحديث، في جامع أحاديث الشيعة، قد تتشابه هذه الكتب في كثير من أحاديثها، قطعاً نحن لن نجمع هذه الأحاديث من دون تنقية ومن دون حذف المتكرر.

بشكل مختصر وموجز: موسوعة كلامكم نور، يمكنني أن أقول هو أول كتاب جامع منذ بداية عصر الغيبة الكبرى وإلى يومنا هذا يجمع كل حديث أهل البيت، قطعاً لا أدعي من أننا سنستطيع أن نجمع حديث أهل البيت بدرجة 100% ولكن بما يقرب من ذلك، وإلا لا يستطيع أحد أن يقول من أنني قادر على جمع كل الحديث هناك كتب قد لا تصل إليها أيدينا، هناك مصادر ربما هي موجودة ولكننا لا علم لنا بأماكنها وإنما نجمع حديث أهل البيت من الكتب المتوفرة بين أيدينا الموجودة في المكتبة الشيعية بقدر ما نستطيع، بقدر ما نتمكن.

• تذهيب المراقد الشريفة بالذهب ونصف الشعب جوعان، هل يجوز هذا ومن أين جاءت فكره التذهيب؟

يعني لاحقين أهل البيت حتى على هذي! هو إذا بينا خير نروح ندور من اللي باگ الفلوس!! يعني من الذي سرق الأموال، يعني مو نروح!! ثم هناك قضية: البعض يتصور أن كميات الذهب الموجودة كثيرة جداً في تذهيب الحضرات، أبداً الكميات قليلة، اطلعوا على الكتب المتخصصة بعمارة الحضرات المقدسة، العتبات المقدسة فكميات الذهب محدودة ليست كميات خيالية جداً.

فكرة التذهيب من أين جاءت؟ هذه فكرة قديمة موجودة حتى في الأمم السابقة، من البدايات في التاريخ البشري الناس كانوا يذهبون قصور الملوك، وكذلك المعابد ليس في زماننا هذا ولا حتى عبر ألف أو ألفين أو ثلاثة آلاف سنة والآثار القديمة تشير إلى ذلك، فكانت قصور الملوك تُذهب إما من الخارج وإما من الداخل، وكذلك المعابد البيوت الدينية، وهذه الظاهرة موجودة يعني الآن مثلاً المعابد مثلاً الهندوسية، المعابد السيخية بشكل عام في مختلف بلدان العالم موجودة هذه الظاهرة، فظاهرة التذهيب هي جزء من العمران، ولكن القضية ليست تُناقش بهذه الصورة.

نحن إذا أردنا أن نتحدث عن الأموال التي للناس حقّ فيها فتلك الأموال إما هي عند مراجع الدين وإما عند الحكام، مراجع الدين قبل قليل نحن تحدثنا من أن هذه الأموال لا توجد نصوص شرعية على أن مراجع الدين يتصرفون فيها، وظيفة الشيعي أساساً إذا كان عنده أموال دينية إن كانت في حد الواجب أو في الحد المستحب يجب عليه أن يتصرف بها وأن يصرّفها وأن ينفقها بنفسه هذه عبادات، عبادات مالية إن كانت واجبة أو كانت مستحبة، العبادات التي هكذا يعرفها الفقهاء. العبادة ما هي؟ العبادة: (كُلُّ عملٍ يشترط في صحته نية القربة) أنت في البيع والشراء أو في عقد الزواج أو في أي عقد من العقود لا يشترط في صحته أنك تنوي القربة إلى الله، المعاملات لا يشترط فيه نية القربة ولكن العبادات يشترط فيها نية القربة وإلا لما صارت عبادة، يعني الشيعي حين يخرج حقاً شرعياً إن كان بعنوان الواجب أو بعنوان المستحب إذا لم يكن مستحضرًا لنية القربة هذا العمل ليس صحيحاً، لا يعدّ عبادة وليس مقبولاً، فهناك عبادات مالية وهذه القضية بالمناسبة يتفق عليها الجميع، هذا ليس رأياً شاذاً أقوله مثلاً أنا، استخراج الأموال الشرعية إن كان في حد الواجب أو كان في حد المستحب هذه عبادات مالية، والعبادات يشترط في صحته نية القربة، فمن دون نية القربة حتى لو استخرجت المال إن كان بعنوان الواجب أو بعنوان المستحب فإنك ما أتيت بهذه العبادة مستوفية للشروط الصحيحة، فهذه عبادة غير صحيحة، فمثلما يجب عليك أن تؤدّي صلاتك التي هي عبادة وصيامك الذي هو عبادة و.. إلى آخره أن تأتي بها بنفسك، العبادات المالية كذلك، العبادات المالية يجب على الشيعي أن يؤدّيها بنفسه لا أن يسلمها إلى شخص آخر، إلا إذا كانت هناك ظروف تحول فيما بينه وبين إتيانه لهذه العبادة بنفسه، إذا كانت هناك ظروف حينئذٍ مثل قضية الحج مثلاً لا يستطيع أن يذهب إلى الحج فيمكن أن ينيب عنه نائباً، يمكن، في ظروف معينة، في شروط معينة، أما إذا كان قادراً على أن يذهب بنفسه يجوز له أن ينيب نائباً؟ لا يجوز ذلك، العبادات المالية

كذلك يجب على المكلّف أن يأتي بها بنفسه، هناك ظروف هذه مسألة أخرى، مسألة ننتقل فيها إلى الحكم الثانوي أو أنّ جهةً من الجهات ستصرفها بنحو أفضل، في مثل هذه الحالة نعم يمكن أن يعطي هذا المال لهذه الجهة وليس بالضرورة هذه الجهة أن يكون مرجعاً للتقليد أبداً، ربّما أن يكون أحد المؤمنين، ربّما أن تكون هناك مؤسسة خيرية، ليس بالضرورة أن يكون مرجعاً، يجوز أن تعطى هذه الأموال للمرجع، لرجل الدين الشيعي، يجوز أن تعطى هذه الأموال إذا كانت تُصرف بشكل أفضل ممّا لو بقيت بيد المكلّف وهو عاجز عن صرفها، نعم في هذه الحالة يجوز وهنا المرجع يكون وكيلاً للشيعي وليس للإمام الحجّة، ومن يعترض عليه أن يأتينا دليل أنّ المرجع هو وكيل للإمام الحجّة، ما عندنا ولا رواية ولا آية تقول من أن المرجع هو وكيل للإمام الحجّة في استلام الأموال الشرعية، من عنده في ذلك دليل فليقدّمه على الانترنت، فليرشدنا إلى مصدر، إلى رواية، إلى حديث عن أهل البيت تقول: إنّ المرجع هو وكيل للإمام الحجّة في استلام الحقوق الشرعية، ما عندنا ولا رواية أبداً.

وإذا أراد أحد أن يتحدّث مثلاً عن التوقيع الشريف: (وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) الحديث هنا عن الحوادث الواقعة، فهل الخمس أو هل الحقوق الشرعية من الحوادث الواقعة؟!

بعد هذا السطر بسطرين أو ثلاثة يقول الإمام الحجّة: (وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا) فلو كان الخمس من الحوادث الواقعة لأرجعه إلى رواية الحديث في نفس الرسالة، الرسالة تقول: (وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وبعدها بسطور وأما الخمس في نفس الرسالة، وهذه الرسالة كما يذكر الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة الإمام كتبها بخط يده، فبعد ذلك البيان بخصوص الحوادث الواقعة: (وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا) إلى آخر الكلام الذي أشرت إليه قبل قليل، فما عندنا روايات تقول من إنّ علماء الشيعة هم وكلاء للإمام الحجّة في استلام الحقوق الشرعية، هذه القضية الشائعة مثلاً الشيعي يدفع الحقوق الشرعية ويريد صكّ، تصريح، وصل قبض من المرجع ويعتبر أنّ ذمته قد صارت بريئة! براءة الذمة لا تتحقق بهذه الطريقة، براءة الذمة تتحقق حينما يصرف الشيعي الأموال بنفسه بشكل صحيح وإن لم يكن قادراً أن يبحث عن جهة تصرف هذه الأموال بشكل صحيح وعليه أن يتابع ذلك وإذا كانت تلك الجهة لا تصرف الأموال بشكل صحيح فهي ضامنة لأنّه هو متبرّع في أخذ الأموال، هو تبرّع في أخذ الأموال كي يصرفها بالشكل الصحيح المرجع أو غير المرجع، فإذا ما أسيء التصرف فيها فعلى صاحب المال الأصلي أن يطالب، هذه أحكام الدين وهذه الأحكام هي التي وردت في الروايات وهذا هو الأصل في الدين، الأشياء الأخرى التي حدثت فهذه كلها ماذا أسميها؟ استحسنات؟ من جيب الصفحة؟ على أي حال قولوا ما شئتم ليس مهماً إلى أي جهة أعيدها وأرجعها.

● سؤال طويل أتركه ليوم غدٍ إن شاء الله تعالى فيما يرتبط بأصول الدين؟

- في ظل الأحداث المتصاعدة في منطقة الظهور ما هي قراءتكم لهذه الأحداث وإلى ماذا ستؤول الأمور بحسب ما جاء في حديث أهل البيت عن علامات الظهور الأقدس لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه؟

هذا الموضوع موضوعٌ شائكٌ لعدة أسباب:

السبب الأول: نحن لا نمتلك المعطيات التي تجري على أرض الواقع، المعطيات الحقيقية، فما يجري على أرض الواقع تُحرّكه السياسة، والسياسة لها كواليس، حقائق الأمور تجري في كواليس السياسة ونحن لسنا مُطلعين على كواليسها.

فكلمة كواليس أساساً إذا أردنا أن نعيدها إلى أصلها: الكواليس ما وراء المسرح، المُمثّلون يخرجون على خشبة المسرح يُؤدّون أدوارهم، ولكن الذين يُحرّكونهم موجودون في الكواليس وراء المسرح، كاتب المسرحية، كاتب السيناريو موجود وراء المسرح لم يكن خارجاً على خشبة المسرح، المخرج كذلك، المنتج كذلك، الماكير كذلك، جميع الذين أوجدوا المسرحية على هذه الخشبة التي يراها الناس هم موجودون في الكواليس، وأولئك هم الذين أوجدوا هذا الشيء، الخلفيات والتفاصيل يعرفونها هم.

ما يجري على أرض الواقع تحرّكه السياسة والسياسة لها كواليسها ودهاليزها، فحينما نريد أن ندرس التفاصيل على أرض الواقع إننا نلاحظ ما نراه وليست الأشياء كما تبدو! هذا ليس فقط في عالم السياسة حتى في العلوم المعاصرة يقولون: (إن الكون ليس كما يبدو) وتلك الحقيقة، في علم الفيزياء، في علم الكيمياء، الكون ليس كما يبدو عليه، هذه صورة ظاهرة، وراء الصورة الظاهرة هناك حقائق كثيرة تخفى علينا! في عالم السياسة وما يجري على أرض الواقع هناك تفاصيل نحن نراها ولكن ماذا يجري في الكواليس فإننا لا نعلم التفاصيل هذا أولاً.

ثانياً: ما عندنا من الروايات والأحاديث هو بشكلٍ مجمل، لا نستطيع أن نأخذ هذه المعاني المجملة في الروايات وأن نطبقها بشكلٍ تفصيلي إلا إذا أردنا أن نخدع أنفسنا مثلما يفعل كثيرون، كثيرون يحاولون أن يلووا عنق الحقيقة فيأتون إلى رواية من الروايات قسراً يطبقونها على واقعة من الوقائع، وهذه القضية واضحة عند الذين ألفوا وكتبوا عن الإمام الحجّة، وأنا لا أبرأ نفسي منها كلنا هكذا.

نحن في الثمانينات كنّا نقرأ الروايات والأحاديث عن علائم الظهور بقراءة تختلف عن قراءتنا حينما وصلنا إلى نهاية التسعينات، وبعد ذلك لما جاءت سنة الألفين وما بعد الألفين أيضاً تغيّرت القراءة، وكلّما تغيّرت الأحداث تغيّرت القراءات.

على سبيل المثال: الروايات والأحاديث التي تحدّثت عن الرايات السود هناك ذمّ لرايات سود سابقة، وذمّ لرايات سود لاحقة، ومدح لرايات سود، فلأننا لم نكن نشاهد هذه الرايات ذهبنا إلى الروايات التي تدم الرايات السود

في آخر الزمان وأخذنا نرْفَع لها ترقيعاً باعتبار أننا حملناها على الروايات المداحة للرايات السود في آخر الزمان، لأننا نتصرف من الواقع الذي نلحظه ونراه!

أنا أعطيكُم مثالين:

المثال الأول: كتاب (يوم الخلاص) لكامل سليمان، يوم الخلاص لكامل سليمان له طبعات كثيرة، قارنوا بين الطبعات التي طبع فيها هذا الكتاب في نهاية السبعينات وبين الطبعات التي طبعت بعد ذلك بعشر سنين، عشرين سنة، ستجدون فارقاً كبيراً في التحليل والشرح، نفس الأحداث كامل سليمان تحدّث عنها في كتابه في نهاية السبعينات تغيّرت الأمور فلما تغيّرت الأمور انعكس هذا على فهمه للروايات فلما أعاد طباعة الكتاب والكتاب أعيد طبعه كثيراً، قوموا بعملية مقارنة بين طبعات هذا الكتاب ستجدون فارقاً كبيراً بين ما قيل في الطبعات الأولى وبين ما قيل في الطبعات المتأخرة.

كتاب (عصر الظهور) للشيخ الكوراني، حتى العنوان غيره، اذهبوا إلى الطبعة الأولى والطبعات، وهكذا على طول الخط، كل الذين تحدّثوا في هذا الموضوع الطبعة الأولى لم تكن بهذا العنوان (عصر الظهور) وإنما كانت (المُهمّدون) بعد ذلك أعاد طباعة الكتاب الشيخ الكوراني عصر الظهور، والبقية كذلك، وكلنا هكذا الذين تحدّثوا في تطبيق روايات ما تسمى بعلائم الظهور أو بالملاحم والفتن يتغيّر فهمنا لها بحسب الأحداث، وهذه القضية ليست علمية دقيقة المفروض النص هو الذي يفرض نفسه علينا، لسنا نحن الذين نفرض رؤيتنا على النص وهذه إشكالية كبيرة موجودة!

لذلك قلت: بأنّ الحديث في هذا الموضوع أمر شائك، من الجهة السياسية وعدم معرفتنا بما يجري في الكواليس، ومن الجهة الثانية الروايات مجتمعة لا نستطيع أن نطبّقها بالتفصيل، يمكن أن نطبّقها بالإجمال نعم يمكن، مع ملاحظة أنّ كل الروايات لم تصل إلينا، يعني المعطيات ناقصة، فإذا كانت المعطيات ناقصة هل يمكن أن تكون النتائج المبنيّة على معطيات ناقصة نتائج كاملة؟ لا يمكن ذلك، المعطيات التي بين أيدينا ناقصة لم تصل إلينا كلّ الروايات.

وقضية أخرى أيضاً: ما وصل إلينا من الروايات أيضاً تعرّض لتحريف، على سبيل المثال مثلاً عندنا روايات تتحدّث عن منطقة من المناطق مرّة تأتي هذه الرواية وتذكر المنطقة باسم (كويت) فأبيّ كويت هذه؟ كويت الكويت التي نعرفها الآن ما تسمى بدولة الكويت أو كويت التي هي اسم مناطق عديدة كانت قديماً في العراق وفي إيران كذلك، مناطق عديدة تسمى بالكويت، في نسخة ثانية (كوت) وبالمناسبة كويت اسمها القديم كوت وليست كويت، دولة الكويت الاسم القديم لها هو كوت، وفي نسخة أخرى (تكريت) وفي نسخة أخرى (كريت) كريت يعني قد تكون جزيرة جريت، فأبيّ النسخ نعتمدها؟ هناك حدث تذكره، وهذا مثال أنا بإمكانني أن آتيكم بأمثلة كثيرة.

- هذا الحدث في أي مكان هل هو في كويت؟

- هل هو في كوت؟

- هل هو في تكريت؟

- هل هو في كريت؟

هذه نفس الروايات ولكنها في كتب مُتعدّدة في نُسخ مُتعدّدة، ومثل هذا كثير جداً.

فهناك مجموعة من المسائل، هناك قضايا أخرى أنا لا أريد أن أتشعب كثيراً في الأجوبة، هناك مطالب أخرى يمكن أن أشير إليها ولكن مجموعة هذه الأمور تجعل من البحث بحثاً شائكاً، هذا لا يعني أننا نُهمل الروايات أبداً، ولكن أن نستعين بها بشكل إجمالي بنحو إجمالي.

السؤال عن منطقة الظهور، ومنطقة الظهور ربما البعض ليس متوجهاً لهذا العنوان ما المراد من منطقة الظهور؟ أنا كثيراً ما استعمل هذا المصطلح وإنما أعني به بمنطقة الظهور أعني: (العراق، إيران، تركيا، مصر، الجزيرة العربية، السعودية، اليمن، دول الخليج، وبلاد الشام بكل تفاصيلها يعني سوريا والأردن وفلسطين ولبنان) هذه المنطقة اصطلاحاً، ليس في الروايات، كثيراً ما استعمل هذا المصطلح في أحاديثي منطقة الظهور، وإنما اخترتُ هذا العنوان لهذه البلدان الروايات التي تحدّثت عن وقائع الظهور المهديّ إن كان في الإرهاصات والعلائم والمُقدّمات أو كان في الحوادث الأصليّة التي على أساسها تتأسس النواة الأولى للدولة المهديّة العالميّة هي في هذه المنطقة، فأكثر الروايات، أكثر الأحاديث تتناول هذه البلدان التي أشرت إليها، منطقة الظهور هذا العنوان عنوان للتعبير عن هذه المنطقة التي ستقع فيها الكثير من الأحداث.

بالنسبة للروايات والأحاديث التي تناولت الوقائع والأحداث في هذه المنطقة أهمّ علامة عندنا، وبشكل مختصر وموجز: (السفياني) وهذه العلامة لحد الآن لم تتحقّق، وبالمختصر أيضاً، لحد الآن لم تتحقّق هذه العلامة، وربما تكون هذه الوقائع الموجودة الآن في المنطقة وفي سوريا بالذات قد تُمثّل إرهاصات لظهور السفياني، متى؟ في أيّ زمان؟ لا أدري! ولكن بشكلٍ دقيقٍ وبعيداً عن لي أعناق أو عنق الحقيقة، العلامة الأولى والواضحة والقريبة جداً من زمان ظهور إمامنا والتي أكّدت عليها الروايات هو ظهور السفياني، ما يجري على أرض الواقع لا صلة له بالسفياني أبداً، أتحدّث عن السفياني الذي تحدّثت عنه أحاديث أهل البيت والذي يرتبطُ مشروعه وترتبطُ نهضته السفيانية بمشروع إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه لا يوجد لا عين ولا أثر للسفياني!

لكن منطقياً أقول: يمكن وفي حد الإمكان الوقائع التي تجري الآن في المنطقة في منطقة الظهور في بلاد الشام في سوريا بالذات يمكن أن تُشكّل أو تُمثّل إرهاصات ستقود بعد ذلك إلى ظهور السفياني.

• هل يمكن أن يكون هناك أحداث للظهور الشريف استأثر بها آل مُحَمَّد صلواتُ الله عليهم لخواصهم عبر العصور؟!

يمكن ذلك ولكن لا نملك دليلاً عليه، مثلما كان في زمان أئمتنا السابقين مثلاً، كما مثلاً الإمام الباقر يُحدِّث جابر ابن يزيد الجعفي بأحاديث ويأمره أن لا يُحدِّث بها أحداً إلى زمان زوال بني أمية، الإمام الباقر يُحدِّث جابر بأحاديث ويقول له هذه الأحاديث لا تُحدِّث بها أحداً، ويقول له: عليك لعنتي ولعنة آبائي إذا حدِّثت بهذا الحديث! ولكن يُعطيه الفسحة في أن يتحدِّث بعد زوال بني أمية، وفي أحاديث أخرى يُحدِّثه بها ويأمره أن لا يُحدِّث بها أصلاً، فيمكن، يمكن هذا الكلام، جرت من مثل هذه الأمور في زمان الأئمة، يمكن أن يكون، ولكننا لا نملك دليلاً على ذلك.

- هناك أسئلة عن تصريحات لبعض الأشخاص في الإعلام بخصوصي شخصياً أو بخصوص بعض البرامج عادي في مثل هذه الندوات المفتوحة لن أجيب عليها.
- ما هو رأيكم بكتب السيد حيدر الآملي وعقيدته العرفانية "جامع الأسرار"، "نص النصوص"، "تفسير المحيط الأعظم"؟

السيد حيدر الآملي يمكن أن أقول: هو أول من نقل فكر ابن عربي بشكل واضح جداً يعني هو نسخة شيعية من فكر ابن عربي، ويتعصب تعصباً شديداً جداً لابن عربي، ابن عربي الصوفي في مقدِّمة كتابه "فصوص الحكم" بشكل صريح وواضح يقول: (هذا الكتاب هو وحي أوحى به إليه بشكل صريح من دون أن أقف طويلاً عند كلمات ابن عربي ولكن بشكل صريح السيد حيدر الآملي عنده شرح لهذا الكتاب) في المقدمة ماذا يقول؟ يقول: الذين لا يعتقدون، والخطاب مع الشيعة، من أن كتاب "فصوص الحكم" وحي، لا يعتقدون بذلك فهؤلاء أضلهم الشيطان وضلوا ضلالاً بعيداً، يعني يجب علينا أن نعتقد بأن ما جاء في فصوص الحكم وهو كتاب ناصبي من الدرجة الأولى، ولكن ماذا نضع لعرفاء الشيعة؟ عرفاء الشيعة يعتبرونه قرآناً، قرآن عرفاء الشيعة، كبار عرفاء الشيعة قرآنهم هو فصوص الحكم ويعتقدون بأنه وحي منزل، كتب السيد حيدر الآملي مشحوناً بفكر ابن عربي، قطعاً لا تخلو من حديث أهل البيت، وما من كتاب على وجه الأرض إلا وفيه صواب وفيه خطأ، فحينما ننتقد السيد حيدر الآملي ننتقد هذه الجهة، لا يعني أن كل كلمة يقولها السيد حيدر الآملي هي كلمة ليست صحيحة، ما هو حتى ابن عربي ليس كل كلمة يقولها ابن عربي هي ليست صحيحة أي واحد حينما يتكلّم، الآن وأنا أتكلّم في كلامي ما هو الصحيح وفي كلامي ما هو الخطأ، قد لا أتبين الخطأ في كلامي، يأتي آخرون يتبينون الخطأ في كلامي وفي كلامكم أنتم أيضاً وهكذا، ما من شيء ما زلنا خارج نطاق العصمة، أي شيء هو قابل لأن يكون في دائرة الصواب وفي دائرة الخطأ، فحينما ننتقد ابن عربي إننا لا ننتقد كل كلمة يقولها وإنما ننتقد المنهج، منهج ابن عربي، وحينما ننتقد السيد حيدر الآملي إننا ننتقد منهج السيد حيدر الآملي، لا أن يذهب أحد ويقرأ في كتب السيد حيدر الآملي ويجد روايات أو أدعية أو مقاطع من زيارات أهل البيت ويقول هذا الكلام صحيح، نعم في كتبه يوجد شيء صحيح، فحينما يوجّه الانتقاد إلى السيد حيدر الآملي الانتقاد يوجّه إلى المنهج، إلى المنهج الذي هو عليه من التأثر بفكر ابن عربي بشكل واضح.

السيد حيدر الأملي هو الذي فتح على الشيعة بوابة جهنم حينما أدخل إلينا فكر ابن عربي، وفكر ابن عربي لم يكن محصوراً في الدائرة العرفانية أبداً، صحيح ابن عربي العنوان الأول في المدرسة العرفانية الشيعية، وإذا أردنا أن نحذف ابن عربي من العرفان الشيعي لم يبق من العرفان الشيعي شيء، الآن مثلاً المدرسة العرفانية الشيعية الآن الموجودة والتي تمتد جذورها إلى الشيخ حسين قلي الهمداني، هذه المدرسة قوامها الكامل مادتها الأساسية أسسها فكر ابن عربي. في الجو الشيعي هناك مدرستان، هناك مدرسة القاضي سعيد القمي، أتحدث في الجو الشيعي العرفاني، والعرفان عادةً هو في إيران، المدارس العرفانية الشيعية تتجلى بشكل واضح في إيران، ما في النجف وما في كربلاء أو في المناطق الشيعية الأخرى هم جالس على موائد تلك المدرسة.

هناك مدرستان:

- مدرسة القاضي سعيد القمي.
- ومدرسة الشيخ حسين قلي الهمداني.

وهذا قمي وهذا همداني، والرموز الأولى والكبيرة من الجو الإيراني، والمدرستان تعتمدان على فكر ابن عربي بشكل واضح جداً خصوصاً الآن المدرسة المتسيّدة الآن في الساحة الشيعية هي مدرسة الشيخ حسين قلي الهمداني، هذه المدرسة تعتمد فكر ابن عربي بشكل واضح وأساسي جداً، والذي فتح البوابة هو السيد حيدر الأملي وبعد ذلك الذي أسس الأسس الكبيرة الواضحة والذي شرعن فكر ابن عربي، شرعنه دينياً وفلسفياً صدر الدين الشيرازي المعروف بالملأ صدرا، الملأ صدرا أو صدر الدين الشيرازي هو هذا الذي شرعن فكر ابن عربي على المستوى الصوفي والفلسفي، على المستوى الديني، على المستوى القرآني، ومن هناك فُتحت أبواب العرفان أو التصوف السنّي الذي أسسه ابن عربي وانتشر انتشاراً واسعاً في الجو الشيعي، وكما قلت قبل قليل من أن فكر ابن عربي ليس محصوراً فقط في الجو العرفاني الشيعي حتى في سائر اتجاهات الثقافة الشيعية الدينية.

• ما هو موقفكم من الانتخابات العراقية والعمل السياسي؟

وهذا السؤال تكرر في أكثر من ورقة من هذه الأوراق، موضوع الانتخابات وإن كان الكثير من الحصار لا علاقة لهم بهذا الموضوع ولكنني بشكل موجز أقول: وهذا الكلام قلته سابقاً بالنسبة للانتخابات، مرة يكون الحديث عن موقف شرعي فلا نملك دليلاً شرعياً على أن نقول من أن الاشتراك في الانتخابات يصل إلى حد الوجوب الشرعي، لا نملك دليلاً على ذلك، وهذه القضية تبقى شخصية، إلا إذا كان الشخص يرى بأنه إن لم يشترك في الانتخابات سيسبب ضرراً لنفسه أو للواقع الشيعي بنحو مؤكّد قضية شخصية هذه، لكنني دائماً أقول من أنه من مصلحة الشيعة في العراق أو حتى في غير العراق والسؤال عن العراق هنا، من مصلحة الشيعة أن يشاركوا في الانتخابات، من مصلحتهم، فقد تحدثت عن هذا الموضوع ولا أريد أن أكرر الكلام مرة أخرى ربما أتحدث عنه في وقت آخر، لكنني مراراً قلت وأقول الآن أنه من مصلحة الشيعة أن يشتركوا في الانتخابات إذا أردت أن أتحدث عن هذا الموضوع فهناك تفاصيل كثيرة إذا ذكرت بشكل موجز سيساء فهمها ولكنني أكتفي بهذه

الإجابة الموجزة، إذا سنحت فرصة أخرى مثلاً في يوم غد وإن كانت الأسئلة كثيرة لا أعتقد أن الوقت يكفي سأحدث عن هذا الموضوع.

• هذا السؤال مضمونه عن الصديقة الكبرى ونحن نلتقي هنا في ذكرى مولدها الشريف وإلى الآن لم أتحدث عن هذا الموضوع شيئاً، والسؤال من النجف، نقرأ في الزيارات: (أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة)، هذه الخصيصة والميزة للمعصومين وهي التقلب في الأصلاب الشامخة والأرحام الطاهرة لا تشمل السيدة الزهراء لأنّ الثابت في رواياتنا أنّها كانت ثمرة في الجنة أكلها النبي صلى الله عليه وآله فلماذا اختصها الله بهذه الخصيصة والميزة التي يشترك فيها جميع المعصومين إلا آدم عليه السلام وعيسى عليه السلام؟!

يمكنني أن أجيب إجابةً إنشائية ولكنني لا أقتنع بهذه الإجابة الإنشائية، يمكنني أن أدبج العبارات الأدبية وأن أتحدث عن خصوصية تمتاز بها الصديقة الطاهرة وأسهب في تسطير الكلام ولكن الجواب ليس جواباً إنشائياً.

ويمكنني أن أقول من أنّ الروايات تحدّثت عن هذا الموضوع وأجمل الكلام، وحديثي مع المتدينين الذين يعتقدون بهذه الروايات والأحاديث، وينتهي جواب السؤال ويكون الجواب إسكاتياً وإقناعياً بحيث أنّ المستمع يسكت، هذا جواب مأخوذ من الروايات. لكنني لا أريد، لا أريد أن أجيب الإجابة الإنشائية ولا أريد أن أجيب الإجابة الإسكاتية والإقناعية.

هناك قضية مهمة جداً لا بدّ أن نلتفت إليها: حينما نتعامل مع الأحاديث، مع الزيارات الشريفة، هناك قاعدتان، ودائماً حين أتحدث عن هاتين القاعدتين أصفهما بالقاعدتين الذهبيتين في فهم حديث أهل البيت:

- هناك قاعدة الحثيات.

- وهناك قاعدة المقامات.

والقاعدتان تعودان إلى مفهوم الحكمة، مرادي من قاعدة المقامات فحينما نتحدّث، وحينما نفكّر، وحينما نستنتج، لا بدّ أن نحفظ لكلّ مرتبة مقامها، حفظ المقامات، فحينما نتحدّث عن الظهور الأتم لهم في العالم الدنيوي ونتحدّث في نفس الوقت عن الحقيقة المحمّدية التي استقرت في ظلّه سبحانه وتعالى وما خرجت إلى أحد غيره، لا بدّ أن نحفظ المقامات، وأتحدّث عن المقامات الفكرية، لا بدّ أن نحفظ المقامات للحقيقة المحمّدية بما هي هي، وأن نحفظ المقامات بالظهور الإنساني البشري لهذه الحقيقة التي تجلّت فيهم في عالم الأرض صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لا بدّ من حفظ المقامات.

ولابدّ من الالتفات إلى قاعدة الحثيات التي تقول: (لولا الحثيات لبطلت الحكمة) والمراد من هذه القاعدة حينما نتحدّث فإننا نتحدّث عن جهة من الجهات، وغالباً إن لم يكن في جميع الحالات، ما جاء من نصوص في

أحاديثهم في زياراتهم في أدعيتهم التي تتحدّث عن المعارف الغيبية فإنّها تتحدّث بهذا المنطق بهذا اللسان فهي ناظرة إلى جهة من الجهات، فإنّها لا تتحدّث عن جميع الجهات.

أوضح المطلب: حين نقول الحكمة، وأعتقد أنكم تعرفون معنى الحكمة "وضع الشيء في موضعه" هذا المعنى للحكمة ما هو بمعنى خفي عليكم، حين نقول الحكمة ونقول الحكيم هو الذي يضع الأشياء في مواضعها، فالحكمة وضع الشيء في موضعه، الحكمة هذه هي هذه مصاديقها، حين أقول حفظ المقامات، فحين أتحدّث عن الحقيقة المحمّدية عن الاسم (الأعظم الأعظم الأعزّ الأجل الأكرم الذي خلّقه فاستقرّ في ظلّك فلا يخرج منك إلى غيرك) حين نتحدّث عن هذه الحقيقة فلا بدّ أن نتحدّث عنها بحسب مقامها، نجبها عن الزمان وعن المكان، وسائر التفاصيل الأخرى، وحين نتحدّث عنهم في العالم الأرضي عن نبينا الأعظم وآله الأطهار عن أصحاب آية التطهير عن الذين نزورهم بالزيارة الجامعة الكبيرة فإننا نتحدّث عن عالم دنيوي محكوم بقواعد الزمان والمكان وسائر الآثار الأخرى، صحيح هم يتصرفون في الأشياء وقانونهم واضح: (ودلّ كلّ شيء لكم) ولكن في حدود هذا العالم ليس كحديثنا ونحن نتحدّث عن الحقيقة المحمّدية في أعلى مراتبها، فالحكمة وضع الشيء في موضعه، وحفظ المقامات هو هذا، وهذه الكلمة وأعتقد إن لم تكونوا جميعاً ربما الأكثر منكم يحفظ هذه الكلمة (لكلّ مقام مقال) هو نفس التعبير: (لولا الحيثيات لبطلت الحكمة) فإنني حين أتحدّث مثلاً عن هذا الكتاب، مرّة أتحدّث عن هذه الجهة ولا يوجد فيها أي نقش، فأقول: هذا المصحف ليس منقوشاً عليه شيء، من هذه الجهة صحيح. ولكن أقول: المصحف نُقِشت عليه النقوش وزخرفت عليه الزخارف، من هذه الجهة صحيح، ولكن من هذه الجهة هل توجد نقوش أو زخارف؟ لا توجد. لولا الحيثيات لبطلت الحكمة فكلامي الأول صحيح حين قلت من أنّ المصحف في غلافه ليس مُزخرفاً صحيح من تلك الجهة، ومزخرف من هذه الجهة صحيح، هذا الكلام صحيح وهذا الكلام صحيح، ولا يمكن أن أطلق كل كلام على الجهتين، هذا المراد لولا الحيثيات لبطلت الحكمة.

فما جاء مثلاً في هذه الزيارات: (أشهد أنّك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة) هذه ناظرة إلى حيثية، إلى جهة، وإلا هذه الجهة تشملهم وتشمل الزهراء عليها السلام.

وما جاء في الروايات التي تحدّثت عن أنها تفاحة الفردوس والخلد كما نسلّم عليها في زيارتها الشريفة هي ناظرة إلى جهة معينة هذه حيثيات.

وإلا الزيارة الجامعة واضحة جداً: هم نور واحد، طينه واحدة، حقيقة واحدة، كلمة واحدة، والخطابات التي وردت في الزيارة الجامعة الكبيرة خطابات موحدة للجميع، حين نقول: (وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم) خطاب موجه للجميع بنفس الدرجة، بنفس المضمون، وب نفس المقامات، هذا في مستوى عالم الحقيقة.

- لكن الأئمة في مظاهرهم قد يختلفون في لون البشرة.

- قد يختلفون في طول القامة.

- قد يختلفون في لون العيون، قد وقد.

- قد يختلفون فيما صدر منهم من كلام، قد وقد.

هذه الآثار المتباينة والتي تأتي بحسب حركة الحياة اليومية هذه عوارض، وليست هي التي تتحدث عن الحقيقة، وما صدر منهم فهو يتناسب مع شؤونات العالم الذي عاشوا فيه ومع شؤونات الخلق الذين تعاملوا معهم بشكل اعتيادي.

فمثلاً هذا القانون: (إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) هذا القانون الأئمة لا يتعاملون به مع الناس في مستوى العلاقات الإنسانية اليومية، هذا القانون هو من شؤون ولايتهم التي نحن لا نراها، قبل قليل أنا قلت من أن العلوم المعاصرة وصلت إلى هذه النتيجة: (من أن الكون ليس كما يبدو عليه) وفعلاً هذه حقيقة، الأشياء التي نراها هذه صورة، ولكن وراء هذه الصورة حقائق وحقائق كثيرة، وبالمناسبة هذه القضية ليست قضية تُبحث في الجو الديني العقائدي حتى يتصور البعض مثلاً أن هذه قضية ترقيعية نريد أن نرُقِّع الروايات ونرُقِّع المعاني فنقول من أن الأشياء والحقائق نحن لا نراها وما نراه هو شيء آخر، هذه القضية مبحوثة في أعمق مباحث الفلسفة، ومبحوثة في أعمق مباحث الرياضيات، والآن العلوم المعاصرة، الآن أعقد العلوم الكوانتك فيزيك وصلوا إلى هذه النتيجة أن الكون ليس كما يبدو عليه، هناك حقائق.

القرآن أجمل هذا المعنى في سورة الروم في الآية السابعة بعد البسملة: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا -مَن هُمْ؟- وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ -نحن- وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هذا في الآية السادسة، في الآية السابعة ماذا نعلم؟ الآية السادسة واضحة: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وهذا هو حالنا الآية التي بعدها: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا -ما قال يعلمون الحياة الدنيا- يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا -هناك شيء وراء الظاهر- وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ -هذه الآخرة ليست الآخرة التي فيها الحساب، الآخرة التي هي في الدنيا، لأن ما بعد الظاهر هناك باطن- يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا -الباطن ما هو، أين هو؟ فليس الكون كما يبدو عليه والحقائق ليست كما تبدو وإنما يبدو لنا شيء وهناك أشياء كثيرة تخفى علينا، مثلما يقال عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء- يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ -في غفلة حتى ليسوا ملتفتين أن هناك شيء- وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ وتكرار هذا الضمير وهم عن الآخرة هم غافلون تكرر هذا الضمير لتأكيد المعنى. لذلك هذا المعنى الذي يتردد في الزيارات دائماً: (إِنِّي مُؤْمِنٌ بِظَاهِرِكُمْ وَبِاطْنِكُمْ وَأَوْلِيكُمْ وَآخِرِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ) إلى آخر ما يأتي في الزيارات، هذا التركيز: (إِنِّي مُؤْمِنٌ بِظَاهِرِكُمْ وَبِاطْنِكُمْ) فما ورد في النصوص الشريفة إن كان في الزيارات أو كان في الأدعية أو في الروايات هذه المضامين جاءت وفقاً لهذه القواعد، لقاعدة الحثيات ولا يمكن أن نفهمها إلا وفقاً لقاعدة حفظ المقامات، فلولا الحثيات لبطلت الحكمة.

ولذا هذا المضمون: (أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ) ينطبق على الزهراء وعلى أهلها الأطهار، وحتى هذه المضامين التي تحدثت عن التفاحة الجنانية فالصديقة الكبرى أعلى شأنًا، هذا مظهر

من مظاهر الصديقة أنها تجلّت في التفاحة الجنانية، هذا مظهر، الكون مبني، الكون مبني على تعدّد المظاهر، نحن حياتنا مبنية على تعدّد المظاهر، ما جاء في الأحاديث التي تحثنا على أن نُفكّر في شؤوننا ، ومن عرف نفسه فقد عرف ربه، في جانب من معنى هذا الحديث الذي يدفعنا إلى أن نُفكّر في تكويننا في أنفسنا، الآن على سبيل المثال فكرة في ذهن الإنسان، الفكرة في ذهن الإنسان لها وجودٌ يتناسب مع الوجود الذهني للإنسان، وهل الفكرة موجودة هنا في الدماغ؟ عقل الإنسان أين هو؟ قطعاً عقل الإنسان في روحه، ولكنه يتجلّى جسدياً أين؟ في المخ، إذا ما عزلت الروح عن المخ سيبقى عضواً ميتاً من أعضاء البدن، عقل الإنسان، طاقة الإنسان، القدرة الإدراكية عند الإنسان في روحه، المخ يمثّل الجانب الجسدي للعقل، الفكرة أين موجودة؟ أساساً الفكرة موجودة في العقل، لكنها تتجلّى أيضاً في مخ الإنسان بنحوٍ من الإشارات والرموز التي تتفاعل تفاعلاً كيميائياً بالشكل الذي يتناسب مع طبيعة المخ، فهناك صورةٌ للفكرة في العقل في روح الإنسان، نحن حين نُخاطب الميت نُخاطب جسده أو نُخاطب روحه؟

حينما نُلقنه العقائد التلقين الذي يُخاطب به الميت، نحن نُخاطب روحه، نُخاطب القدرة الإدراكية الموجودة في روح الإنسان، فهناك صورةٌ في القدرة الإدراكية وهذه الصورة تتحوّل إلى إشارات ورموز، هذه الإشارات والرموز تتناسب مع الطبيعة الفلسجية للمخ، وتتناسب مع الحالة الكيميائية الموجودة في المخ، ولذلك إذا حدث خلل كيميائي أو خلل فلسجي في المخ فلا يستطيع أن يؤدّي وظيفته بالشكل الصحيح وينعكس هذا على الجانب الإدراكي عند الإنسان، إن كان في الجانب العاطفي أو كان في الجانب الفكري أو في مختلف الجوانب الأخرى، فالفكرة موجودة في العقل لها صورةٌ ونفس هذه الفكرة موجودة بشكل إشارات دماغية موجودة في مخ الإنسان وهذه الفكرة بعد ذلك يمكن أن يحولها الإنسان إلى ألفاظ، فنفس الفكرة تتحوّل إلى ألفاظ، الآن وأنا أتحدّث أليس هذه العملية تجري حين أتحدّث هذا الحديث مسبق بوجد في المخ وقبل الوجود في المخ موجود في العقل تتحوّل إلى ألفاظ، فالفكرة لها صورةٌ في العقل تتنزّل إلى صورة في المخ تتنزّل بعد ذلك إلى جهاز الصوت، قبل أن تتنزّل إلى جهاز الصوت لابدّ أن تتحوّل إلى ألفاظ ذهنية الإشارات الذهنية غير الألفاظ الذهنية، الإشارات الذهنية هي التي تُكوّن الصورة ولكن هذه الصورة حين أريد أن أنقلها لابدّ أن أهيء ألفاظ ذهنية في ذهني وهذه الألفاظ الذهنية تنتقل إلى المنظومة الصوتية وعبر المنظومة الصوتية تخرج هذه الألفاظ، هذه صورة، هذه عدّة صور، وإذا أردت أن أكتبها على ورق هذه صورة أيضاً، وربما يأتي نحّات فينحت هذه العبارات وربما الفكرة هي لصناعة جهاز من الأجهزة ويتحوّل هذا إلى جهاز وهكذا، حياتنا مبنية على تعدّد المظاهر، الوجود ما هو كلّهُ هكذا، هذه المعاني إذا أردنا أن نعود إلى روايات وأحاديث أهل البيت التي تُحدّثنا عن مقاماتهم عن مراتبهم ما كلّها تتحدّث بهذا اللسان فتحدّثنا عن صور ومراتب وظهورات وحيثيات، وهذا هو المراد بحفظ المقامات، وهذا هو المراد بأنّه لولا الحيثيات لبطلت الحكمة.

فحين يتحدّث النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ويتحدّث عن نفسه من أنّه هو النور الأول، وفي مقام آخر هو الكلمة الأولى، وفي مقام آخر هو العرش، وفي مقام آخر هو القلم، وفي مقام آخر هو اللوح المحفوظ، وفي وفي، هذه الروايات تتحدّث بهذا اللسان بلسان الحيثيات.

أولاً القضية تعود إلى تعدد المظاهر مثل ما هذه الفكرة لاحظتم كيف، ما هو هذا الموجود انعكاس لتلك الحقيقة ومن عرف نفسه فقد عرف ربه، الموضوع هذا موضوع واسع ومضطرد ولا أستطيع أن أملك أطرافه في مثل هذه العجالة، ولكن يمكنني أن أقول قد قاربتُ المعنى بحيثيةٍ وأخرى.

فنحن حينما نريد أن نتعامل مع أحاديث أهل البيت خصوصاً الأحاديث التي تتناول المعارف الغيبية والمقامات وما وراء هذا العالم الحسي فلا بد أن نتعامل مع هذه الأحاديث وفقاً لهاتين القاعدتين:
قاعدة حفظ المقامات، أن نحفظ لكلِّ مقامٍ خصوصيته.

وأن نفهم الأمور على هذا الأساس: (لولا الحثيات لبطلت الحكمة) فإن الأمة يتحدثون، مرةً النبي يقول أنا العرش، وأمير المؤمنين يقول وأنا العرش، ومرةً يقول النبي صلى الله عليه وآله: (وإن الله خلق العرش من نوري ونوري أفضل من نور العرش لأن نوري من نور الله ونور العرش من نوري) هذه حثيات، النبي صلى الله عليه وآله وسلم هنا يتحدث عن جهة من الجهات لا يتحدث عن جميع الجهات، تذكروا المثال الذي ضربته لكم، الحديث عن جهة، هذه الجهة ما فيها زخارف الآن أستطيع أن أقول أن المصحف ليس مزخرفاً من هذه الجهة نعم، والمصحف مزخرف من هذه الجهة نعم، لكن لن أستطيع أن أقول من أن المصحف مزخرف وأتحدث عن الجهتين، لم تحفظ المقامات هنا، هذا الذي قصدته بحفظ المقامات، وهذا الذي قصدته بتعدد الحثيات، لن يكون صواباً أن أقول من أن المصحف ليس مزخرف وأتحدث عن الجهتين لأنني ما حفظت مقام هذه الجهة ولا حفظت مقام هذه الجهة.

فهناك إشكالية كبيرة للذين يراجعون الروايات والأحاديث والزيارات ويحاولون أن يفهموها فيحدث هناك خبط وخط، وما شاء الله الآن الانترنت مشحون من مثل هذه الخرابيط، خرابيط حقيقة خرابيط، مشحون شحن، أي واحد يقرأ رواية يتصور أنه قادر على أن يسبر غورها، القضية ليست بهذه السهولة وليست بهذا اليسر خصوصاً إذا كان الحديث في المعارف الغيبية وإذا كان الحديث فيما تحدث به المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم وعن شئوناتهم.

لذا أعود إلى سؤال السائل عن المضامين التي أشار إليها في زيارة سيد الشهداء مثلاً: (أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة) أو ما جاء في الأحاديث والروايات وحتى في الزيارات من أنها تفاحة الفردوس الصديقة الكبرى صلوات الله وسلامه عليها، هذه المضامين في هذه الزيارات وفي هذه الروايات ناظرة إلى حثية من الحثيات وفي نفس الوقت لا تمثل هذه النصوص أعلى المراتب وأعلى المظاهر وأعلى المقامات لا إلى الصديقة الطاهرة ولا إلى أولادها وآلها المعصومين.

عندنا روايات تحدثت عن ولادة الإمام المعصوم وفصلت الكلام وكيف أن الماء الذي يتكون منه ينزل من العرش بشكل مفصل لا أريد أن أتحدث عنه الآن لئلا يطول الوقت بنا، فهل يقول قائل من أن هذه القضية هي خاصة مثلاً فقط بالأئمة الاثني عشر؟ هذه المضامين التي وردت في الروايات المعاني التي تحدثت عن تنقل نور النبي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي بَحُورِ الْغَيْبِ، هُنَاكَ بَحُورٌ كَثِيرَةٌ تَحَدَّثُ عَنْهَا الرِّوَايَاتُ، هُنَاكَ بَحُورٌ لِلْغَيْبِ، وَهُنَاكَ حَجَبٌ نُورِيٌّ، يَعْنِي عَوَالِمَ نُورِيَّةٍ، تَحَدَّثُ الرِّوَايَاتُ بِشَكْلِ مَفْصَلٍ عَنْهَا، هَلْ يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْحَالَةَ خَاصَّةٌ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا تَسْرِي عَلَى الْبَاقِينَ؟ الْمَضَامِينُ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الرِّوَايَاتِ، فِي الزِّيَارَاتِ، تَتَنَاوَلُ حَيْثِيَّةً مِنَ الْحَيْثِيَّاتِ وَلَنْ نَسْتَطِيعَ، لَنْ نَسْتَطِيعَ أَنْ نَقْتَرِبَ مِنَ الْمَعَانِي الْإِجْمَالِيَّةِ، وَلَا أَدَّعِي أَنَّي أَعْرِفُ الْمَعَانِي التَّفْصِيلِيَّةَ أَيْدَاءً، وَإِنَّمَا أَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَعَانِي الْإِجْمَالِيَّةِ، لَنْ نَسْتَطِيعَ إِلَّا فِي ظِلِّ شَرْطَيْنِ:

الشرط الأول: أن تكون هناك موسوعية في الحديث، أن يكون هناك اطلاع على كل المعطيات أو على أكبر قدر من المعطيات، الاطلاع على بعض المعطيات سيجعل النتائج ناقصة وغير صحيحة، ولذا الأئمة ماذا قالوا؟ (اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من روايتهم عنا - بقدر الموسوعية، بقدر ما يحسنون - وفهمهم منا) وبقدر فهمهم منا، فلا بد من موسوعية هذا الشرط الأول.

والشرط الثاني: لا بد من معرفة قواعد الفهم التي نأخذها منهم، قواعد الفهم موجودة في حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، من جملة الأسئلة التي أجبت عليها في أوائل هذه الندوة عن الأسباب التي دعت علماء ومراجع الشيعة أن يتجهوا بالاتجاه المخالف لأهل البيت من جملتها هي هذه الأسباب هو عدم الموسوعية بحديث أهل البيت، فقد ضربت لكم مثلاً 90% أُلغيت الأحاديث، فلن يتحقق هذا الوصف (يقدر ما يحسنون من روايتهم عنا) وحينما غاب هذا القدر الكبير من الروايات غابت قواعد الفهم معهم، فلا قواعد الفهم هي قواعد فهم أهل البيت، ولا هناك موسوعية واطلاع واسع على حديث أهل البيت، هذا الذي هو قادنا إلى نتائج جعلتنا في أحضان الفكر المخالف لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

- هناك بعض الأسئلة عن بعض المؤسسات التابعة للمرجعية الشيعية لا علاقة لي بهذه الأسئلة لن أجيب عليها.
- يُشكل البعض عليكم بأنكم قد تحدثتم سابقاً بأنكم تستفيدون من علم الرجال وهو مهم وضروري ولكنكم هاجمتموه بعدها؟

وما الضير في ذلك تغيّر رأيي ما هي المشكلة؟! المشكلة أين يعني؟! أنا أستطيع أن أجيب ولكن أين المشكلة؟ غير المعصوم هل يمكن أن يتبنى رأياً من أول حياته إلى أن يموت؟ لا يمكن هذا، مع أنني لست كذلك، ولكنني سأجيب، ولكن الدليل على أنني لا أقبل هذا الرأي من البداية الدعايات نفس الدعايات منذ سنة 1981، الدعايات نفس الدعايات، والأفكار نفس الأفكار، ولكن بالنتيجة الإنسان تتبدل آراؤه، الإنسان تتغيّر أفكاره، هناك، لاحظوا نحن عندنا في الجو الديني في المؤسسة الدينية، مثلاً: السيد حسين البروجردي رحمه الله عليه من مراجع الشيعة الكبار، معروف عن السيد حسين البروجردي دائماً يغيّر آراءه، يعني ربما بين يوم ويوم يعني، معروف دائماً عن السيد حسين البروجردي، وكان بعض تلامذته يشكّلون عليه في الدرس يقولون: (سيدنا أنت في الشهر الماضي قلت كذا في هذا الموضوع) فكان يجيبهم بهذه العبارة يقول: (أنا كل يوم رجل) كل يوم رجل،

هذه الحالة، هذه الحالة إذا أردنا أن نمدحه مثل الذين يمدحون السيد البروجردي يقولون: هذه ظاهرة على التجدد والفاعلية وكثرة التحقيق والنشاط العلمي ومتابعة البحوث الجديدة ومراجعة الآراء السابقة وهذه حيوية في البحث العلمي إلى آخره، اللي يردون يتكلمون ضده يقولون: شنو الدين لعبة يومية جايب لنا رأي، هذا هو واقعنا، هذا الواقع، هذا السيد البروجردي.

السيد الخميني معروف عنه آراءه ثابتة لا تتغير لا يعني بالمرة، ولكن الآراء التي قالها في أيام شبابه أكثر الآراء التي تبناها في أيام شبابه بقي ثابتاً عليها لم تتغير الكثير من آرائه، هذه القضية نفس الشيء، الذين يريدون أن يمدحوه يقولون: الرجل صاحب رؤية واضحة من البداية القضايا واضحة عنده منكشفة إله إلى آخره، الذين يريدون أن يذمّوه يقولون: هذا جامد هذا متحجر، العالم يتغير أنت المفروض تتغير، هذه اللعبة لعبة موجودة في الواقع الديني، أنتم الآن اشلون تردون تحسبونها ويايه حسبوها بأي طريقة، بأي طريقة حسبوها.

• يُشكل البعض عليكم بأنكم قد تحدثتم سابقاً بأنكم تستفيدون من علم الرجال وهو مهمّ وضروري ولكنكم هاجمتموه بعدها؟

لا أريد أن أعلق كثيراً ولكن أقول رأيي وتغير كُنت أعتقد بذلك الرأي وبدلت رأيي فانتقلت إلى رأي آخر.

• نفس الشيء بالنسبة للخمس فقد تحدثتم في فيديو سابق بأنه ضروري لمدّ الحوزة بما تحتاجه من أموال ولكنكم بعد ذلك هاجمتم المراجع لأخذهم الخمس؟

إيه صحيح هذا الكلام أنا قلته سابقاً والآن أيضاً أقوله، الآن هذا الكلام أقوله، حين تحدثت عن الخمس في برامج قناة المودة أنا أعتقد الفيديو الذي يدور حوله السؤال عن برامج قُدمت في قناة المودة، فحين تحدثت عن الخمس أشرت إلى أنه نحن لا نملك روايات ولكن هناك قضية مهمة وهي المؤسسة الدينية بحاجة للانفاق عليها، هذا الكلام صحيح أنا قلته، ولكنني الآن أراجع عن هذا الكلام، هذا الكلام أراجع عنه من خلال مراجعتي للنصوص، من خلال مراجعتي للأحاديث، لا نملك دليلاً واحداً يجعل لرجل الدين سلطة على الأموال ما عندنا دليل، هذا الرأي وتلك الآراء التي طرحتها هي من ضمن الآراء العامة الموجودة في الساحة الثقافية الشيعية وأنا جزء منها، ومراراً أقول هذا الكلام، مراراً أقول هذا الكلام: أنا ثقافتني تشكّلت من أين؟ ثقافتني تشكّلت من المكتبة الشيعية، والمكتبة الشيعية مشحونة بالفكر المخالف، ثقافتني تشكّلت من المنبر الحسيني والمنبر الحسيني مشحون بالفكر المخالف، ثقافتني تشكّلت من الدراسة الحوزوية والدراسة الحوزوية مشحونة بالفكر المخالف، ثقافتني تشكّلت من ثقافة الأجواء الإسلامية، أجواء العمل الإسلامي، الأحزاب والتنظيمات الإسلامية، جو الفكر الإسلامي، وهذه كلها قد تشكّلت من الفكر المخالف لأهل البيت، نحن أبناء هذه الساحة ولذلك مراراً أقول والآن أيضاً أقول: أنا لا أعطي جرنتي لأحد، لا أعطي ضمان لأحد من أنني لا أنقل فكراً مخالفاً لأهل البيت أبداً، أنا لا أستطيع أن أعطي هذا الضمان، أنا ابن هذا الواقع الذي تشرب بالفكر المخالف لأهل البيت، ومثلما تشرب الجميع تشرب فكري أيضاً، ولربما تشرب أكثر منهم لأنني قد قرأت أكثر منهم، ولأنني قد حفظت

أكثر منهم وتلاحظون كثرة محفوظاتي وتلاحظون كثرة الكتب التي أتحدث عنها، وقطعاً لا يمكن أن أتحدث عنها إلا أن أكون قد طالعتها وقرأتها، فقد قرأتها أكثر من غيري، لا أريد أن أقول قرأت أكثر من الجميع، ولكنني قد قرأت أكثر من غيري من كثيرين وحفظت أكثر من غيري، وبالتالي كل هذه المصادر التي قرأتها والتي حفظت منها مشحونةً بالفكر المخالف لأهل البيت، وحين قرأتها وحين حفظتها وتلقيتها وتعلمتها، تعلمتها على أنها فكر أهل البيت وتسربت إلى حافظتي وإلى ذاكرتي وإلى طبقة الشعور الباطني واللاشعور الباطني للإنسان، وهذه لا يمكن أن تزول من الإنسان لا في يوم ولا في ليلة، ستبقى مع الإنسان حتى يموت.

لذلك مراراً أقول والآن أيضاً أقول وأمام الملاء العام: أنا ما أعطي جرتي لأحد، ولا أعطي ضماناً لأحد من أنني لا أذكر فكراً مخالفاً لأهل البيت، نعم إذا كنت أعرفه لا أذكره هذه أعطي بها ضمان، وأحاول قدر الإمكان أن أتجنب الفكر المخالف لأهل البيت بقدر ما أستطيع، ولكنني لا أعطي ضماناً لأحد أبداً ولا لنفسي ولا لأي أحد، نحن جزء من واقع قد غطس إلى أم رأسه في الفكر البعيد عن أهل البيت، الآن الذائقة الشيعية بالضبط الذائقة الموجودة تميل إلى الفكر المخالف هي لا تعلم، تميل إلى الفكر المخالف من حيث لا تشعر وتشمئز من فكر أهل البيت، الذائقة الشيعية الموجودة عندنا جميعاً، لأننا ربينا على هذه الذائقة، هذه القضية ليست مزاجية وليست كيفية قضية قسرية.

يعني الآن على سبيل المثال: لنفترض أن شخصاً منذ طفولته يعيش في عائلة كل هؤلاء العائلة رسامون، حتى لو لم يمتلك موهبة الرسم هذا سيصبح رساماً بشكلٍ وبآخر، إن لم يصبح رساماً سيمتلك ثقافة فنية، سيعرف المصطلحات، سيعرف العناوين والأسماء، سيعرف شيئاً من تاريخ الفن، سيعرف مجموعة كبيرة من أسماء الفنانين المشهورين في العالم، سيعرف أسماء الألوان، سيعرف أسماء المدارس الفنية، شيء طبيعي هذا.

شخص يعيش في وسط شعراء شعيين منذ الطفولة، لن يتذوق الشعر القريض سيتذوق دائماً الشعر الشعبي، وشخص آخر يعيش في جو ينفر من الشعر الشعبي يتذوق الشعر القريض من الدرجة الأولى سينفر من الشعر الشعبي الشيء الطبيعي هو هذا، الذائقة هكذا تتشكل.

الذائقة العقائدية أيضاً تشكلت عندنا بهذه الطريقة؛ بطريقة فكر مخالف لأهل البيت، فماذا نضع هذا هو الموجود ماذا نضع؟!

لذلك دائماً أقول والآن أيضاً أقول: أنا ما أستطيع أن أضمن لأحد ولا حتى لنفسي من أنني لا أنقل فكراً مخالفاً لأهل البيت أبداً، لأن الفكر المخالف يحاصرنا من جميع الجهات، هذا الكلام قد لا يقبله البعض ولكن هذه حقيقة، أنا إلى الآن أتحدث عن تجربتي لا شأن لي بالآخرين، الآخرون أحرار ماذا يعتقدون، ماذا يقولون، أنا أتحدث عن تجربتي الشخصية، إلى الآن لم يقع في يدي كتاب خلي من الفكر المخالف لأهل البيت في المكتبة الشيعية، أنا لم يقع في يدي إلى الآن، حتى الكافي الآن انت اذهب إلى ولادة النبي، الكليني هذا الكلام لم يأخذه من الروايات أضافه من عنده نفسه فأرخ للنبي بحسب التاريخ المخالف لأهل البيت، موجود في الكافي في الجزء

الأول، مجرد أن خرج عن حديث أهل البيت وكتب شيئاً من عنده كتب شيئاً موافقاً لما يقوله المخالفون لأهل البيت، فلا يستطيع أحد في هذه الأجواء وأتحدث عن حالتي الشخصية لا شأن لي بالآخرين لا أعطي ضماناً لأحد من أنني لا أنقل فكراً مخالفاً لأهل البيت أبداً وإنما أعطي ضماناً أحاول قدر الإمكان أن أتجنب الفكر المخالف لأهل البيت.

أسألكم الدعاء جميعاً..

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ بِظُهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ..

وصلّى الله على سيدنا ونبينا مُحَمَّدٍ وآله الأطيبين الأطهرين..

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1439هـ

2018 م

الندوة الأولى، في رحاب المولد الفاطمي: متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv